مسألة في الاستفهام بـ «أم» و «أو» لأبي اليمن الكندي البغدادي ٦١٣هـ

حققها وقدم لها

د. خليل ابراهيم العطية

كلية الآداب ـ جامعة البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو اليمن الكندي البغدادي حياته وآثاره

ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي البغدادي المقرىء المحدّث النحوي الأديب ، أحد أحفاد حمير بن ذي رُعين الأصغر .(١)

أصله من جهات الخابور(٢) ، وولد في بغداد ، وسأله تلميذه ابن العديم (٦٦٠ هـ) عن مولده فقال : « ـ وكتب له بخطه ـ في سنة عشرين وخمس مئة في شعبانها » .(٣)

وحمله والده الى الشيخ أبي محمد المقرىء سبط أبي منصور الخيّاط (٥٤١ هـ)(٤) وكان شيخ الاقراء ببغداد في عصره ، فلقّنه القرآن وجوّده عليه ، وقرأ بالروايات وله سبع سنين(٥) ، وأتمّ القراءات العشر وهو ابن عَشْرٍ ، ولم يقع مثل هذا لأحد .(٦)

ثم أكبَّ على العِلم والتحصيل ، فقرأ على شيوخ عصره ـ الآتي ذكر طائفة منهم ـ علوم القرآن والحديث واللغة والنحو حتى برع فيها ، وقال الشعر ، لذلك كان موضع ثناء معاصريه ، وبالغ تقديرهم ، لما هيّأ الله له من الفِطنة ، والعِلم الغزير ، وجمع الى ذلك كلّه ، حسن الأخلاق ، وتام الخَلْق والخُلُق والخط الحسن(٧) .

وترك بغداد في سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة (٨) وحين علم بوفاة أبيه الذي قصد بيت الله الحرام ـ عاد إليها في سنة اربع واربعين ، وأقام بها مُديدة ، ثم اتجه صوب دمشق .

وفيها تصدر للتدريس والاقراء ، وحظي بالجاه بعد اتصاله بعزالدين أبي سعيد فرّوخ شاه(٩) ، أخي صلاح الدين الأيوبي ، واستوزره ، فلما توفي فرّوخ شاه ، اتصل ابو اليمن بأخيه تقي الدين عمر ـ صاحب حماة ـ واختص به(١٠) .

وتلمذ له الملك المعظم عيسى ، وقرأ عليه الكتاب لسيبويه وشرحه ، والحماسة والايضاح ، وشرح ابن درستويه الكتاب(١١) ، وبلغ من أمره أنه كان يأتي إليه ماشياً من القلعة التي أقام فيها والمجلّد تحت أبطه(١٢) .

وتوفي تاج الدين الكندي في سنة ثلاث عشرة وستة مئة(١٣) ، في دمشق ، ودفن بقاسيون .

شيوخه :

تلمذ ابو اليمن لطائفة من شيوخ عصره فيهم المقرىء والمحدّث واللغوي والأديب ، ليس بالامكان استقصاؤهم في هذا المختصر ، وكانوا من الكثرة بحيث خرّج له ابن عساكر (٥٧١ هـ) مشيخة في أربعة أجزاء .

وها نحن أولاء نذكر طائفة منهم :

١ ـ هبة الله بن أحمد ابو القاسم الحريري البغدادي المعروف بابن الطبر المتوفى سنة ٥٣١ هـ ، قرأ عليه ابو اليمن القراءات الست التي جمعها له ابو محمد سبط الخياط في كتابه (الكفاية) ، وهي أعلى ما رواه ، وروى عنه كتباً كثيرة في الأدب وأسمعه الحديث[١٤] .

٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد ابو الحسن الأسدي العكبري المتوفى في سنة ٥٣٥ هـ ، وسمع ابو اليمن منه كتاب (السبعة) لابن مجاهد ، وتفرد بروايتها عنه .[١٥]

٣ ـ علي بن عبدالسيد بن محمد ابو الحسن الصبّاغ البغدادي(كان حياً في سنة ٥٣٦ هـ)[١٦] .

٤ ـ ابو القاسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي المتوفى (سنة ٥٣٦ هـ)[١٧] ، وروى عنه ابو اليمن ـ فيما روى ـ : ما قرب سنده من حديث أبي القاسم السمرقندي ، ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية (المجاميع ١ / ٢٨١) .

٥ ـ ابو الفضل محمد بن عبدالله بن المهتدي بالله الهاشمي البغدادي الخطيب المقرىء المتوفى سنة ٥٣٧ هـ[١٨] قرأ عليه ابو اليمن بالروايات الخمس التي تلقاها شيخه عن أبي الخطاب (٤٩٧ هـ)[١٩] عن الحمامي البغدادي (٤٩٨ هـ)[٢٠] .

٦ ـ ابو البركات عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي المعروف بابن سِكّينة[٢١] ، وسمع منه الحديث ، قال عنه ابن النجار : « كان من الأعيان النبلاء ، والقُرّاء الفضلاء ، مشهوراً بالديانة وحسن الطريقة ، وقتل غيلة مع المسترشد بالله ٥٢٩ هـ »[٢٢]

٧ ـ ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي النحوي اللغوي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ[٢٣]

٨ ـ ابو السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري (٥٤٢ هـ) ، وقرأ عليه النحو واللغة .[٢٤]

٩ ـ ابو الفتح عبدالملك بن أبي القاسم الكروخي (٥٤٨ هـ) وسمع منه الحديث[٢٥]

١٠ ـ ابو محمد عبدالله بن أحمد الخشّاب (٥٦٧ هـ)[٢٦]

١١ ـ ابو بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري سمع منه الحديث[٢٧]

١٢ـ ابو السعادات المبارك بن الحسين بن عبدالوهاب بن نَغُوبَا (٥٣٩ هـ)[٢٨] وسمع منه الحديث أيضاً .

وهؤلاء هم أشهر شيوخه[٢٩] ، أما تلامذته فمن أشهرهم :

١ ـ ابو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم (٦٦٠ هـ) والتقى به سنة ٦٠٣ هـ بدمشق وقرأ عليه المقامات الحريرية وغيرها من كتب الأدب كما أفاد في (تاريخ حلب)[٣٠] والكثير من مسموعاته[٣١] .

٢ ـ ابو البقاء موفق الدين المعروف بابن يعيش الحلبي ٦٤٣ هـ[٣٢] النحوي المشهور .

٣ ـ ابو يوسف المنتجب بن أبي العز بن رشيد المقرىء النحوي (٦٤٣ هـ)[٣٣] ، ووصفه الذهبي في (معرفة القراء) فقال : « كان رأساً في القراءات والعربية »[٣٤] .

٤ ـ أحمد بن علي ابو العباس الأزدي المهلبي (٦٤٤ هـ)[٣٥] .

٥ ـ ابو طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الأديب الشاعر (٦٤٢ هـ)[٣٦] .

٦ ـ ابو الحسن علي بن محمد السخاوي (٦٤٣ هـ) وقرأ عليه في القراءات[٣٧].

٧ـ علي بن عدلان ابو الحسن الموصلي النحوي (٦٦٦ هـ)[٣٨] .

٨ ـ سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري المعروف بابن الدّهان (٦٦٩ هـ) النحوي .[٣٩]

٩ ـ ابو محمد القاسم بن احمد المرسي اللورقي (٦٥١ هـ) العالم النحوي المقرىء ، قرأ على التاج الكندي ، وسمع منه أكثر مسموعاته .[٤٠]

وغيرهم : كأبي حفص عمر بن ابراهيم العقيمي الأديب (٤١) ومحمد بن عبدالله المرسي النحوي المفسر المحدّث[٤٢] الى غير هؤلاء .

آثـاره

صنّف تاج الدين جملة من المصنفات ، دالة على فضله ، سنوردها على وفق حروف الهجاء :

١ ـ « إتحاف الزائر وإطراف المسافر » ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون ١ / ٦ .

٢ ـ « نتف اللحية من ابن دحية » ذكر في ارشاد الأريب ٤ / ٢٢٣ والوافي ٦ / ١٥ ص ٥١ وكشف الظنون ٢ / ١٠٧٠ و ١٩٢٥ ردّ فيه الكندي على ابن دحية الكلبي في كتابه الذي سمّاه « الصارم الهندي في الرد على الكندي » .

٣ ـ « حواشٍ على ديوان خطب ابن نباتة »

ذكر في : إرشاد الأديب ٤/ ٢٢٣ والوافي ٦ / ١٥ ص ٥٣ وبغية الوعاة ٢٤٩ وكشف الظنون ١ / ٧١٤ .

٤ ـ « الجواب عن المسألة الواردة في الفرق بين طلقتك إن دخلت الدار ، وإن دخلت الدار طلقتك » وهو مسألة نحوية فقهية .

ذكر في : ارشادالاريب ٤ / ٢٢٣ والوافي ٦ / ١٥ ص ٥٣ .

٥ ـ ديوان شعر كبير وقف عليه ابو القاسم عبدالرحمن المقدسي المعروف بأبي شامة (٦٦٥ هـ) وذكره في ذيل الروضتين ٩٧ وما بعدها .

قلت : وقد جمع الفاضلان د . سامي العاني وهلال ناجي شعر أبي اليمن في كتابها المطبوع في بغداد ١٩٧٧ م الملمع إليه .

٦ ـ رسائل الكندي : ورد ذكرها في مقامات الوهراني ص ٢٢٤ كما أفاد الاستاذان : العاني وناجي .

٧ ـ شعر عمر بن شاهنشاه : ذكره العماد الاصبهاني في فريدته ٣ / ٨١ .

٨ ـ الصفوة : وهو حواشٍ على ديوان أبي الطيب المتنبي . يتضمن « لغة وإعراباً ومعاني ونكتاً وفوائد » ذكره الصفدي في الوافي ٦ / ١٥ ص ٥٢ وياقوت في إرشاده ٤ / ٢٢٣ وسمّاه : « تعليقات على ديوان المتنبي » وسمّاه السيوطي في البغية ٢٤٩ : « حواشٍ على ديوان المتنبي » .

قلت : ومنه اقتباس في شرح أبيات المغني لعبدالقادر البغدادي : ٢ / ٢٠٦ .

٩ ـ مسائل الكندي : ومنه نسخة منقولة من خط المصنف في مكتبة أسعد أفندي في استنبول وهو الكتاب الذي ننشر احدى مسائله اليوم أول مرة .

١٠ ـ مشيخة الكندي على ترتيب حروف المعجم .

في أربعة اجزاء خرّجها له ابن عساكر (٥٧١ هـ) والقفطي (٦٨١ هـ) .

ذكر في : إنباه الرواة ٢ / ١٠ وأرشاد الاريب ، / ٤٨٤ وبغية الوعاة ٢٤٩ وكشف الظنون ٢ / ١٦٩٧ .

الاستفهام بام وأو

الاستفهام : طلب الفهم لأمر غاب عن الذهن ، أو لزيادة التحقق عن شأن من شؤون الحياة ، أو حكم قائم على النسبة كان السائل فيه شاكّاً ، أو به ظنين .

وله أدوات ، حرفان : الهمزة وهل . وأسماء مثل : كم ، وما ، ومن ، وكيف ، وأنى ، وأي ، وأيان .

والهمزة ـ أمّ الباب ـ لأنها أصل الاستفهام[٤٣] لذلك خُصّت بأحكام عدّة ، وبمعانٍ تخرج فيها عن الاستفهام الحقيقي لا مجال للخوض فيها .[٤٤]

وتخرج (هل) عن الاستفهام خروج (الهمزة) عنه[٤٥] . بيد أن (الهمزة) تفردت بجملة من الأمور منها[٤٦] :

١ ـ طلب التصور من نحو قولك : أزيد في الدار أم عمرو ؟ فاقتضت التعادل بـ (أم) ، و (هل) لا يطلب بها كذلك ، لعدم حاجة السائل فيه الى تَعيّين أحد الأمرين .

٢ ـ ورودها للانكار والتوبيخ والتعجب بخلاف (هل) خلافاً لأبي اليمن .

٣ ـ ان الهمزة لا تعادل بعد (أم) فيجوز ان تعادل والا تعادل ، وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى : « قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه »[٤٧]

ويهمنا من الأمور التي ألمعنا الى ذكرها ، معادلة (هل) بـ

(أم) في الاستفهام ، لأنها مدار حديث أبي اليمن الكندي في مسألته التي ننشرها .

ثمة شبه بين (أم) المعادلة و (أو) يقوى في بعض المواضع . ويضعف في بعضها كما أشار ابو اليمن . أما (أم) فترد في حالتين :

أحداهما : للاستفهام[٤٨] حين تكون بمعنى (أي) عند وقوعها معادلة للهمزة في نحو : أأكرمتَ محمداً أم وَبّخته ؟ وليس الجواب بـ : لا ، وليس هو بـ : نَعَم « لأنَّ المتكلم مُدّعٍ أنّ أحد الأمرين قد وقعَ لا يدري ايهما هو[٤٩] ، لاستواء العلم بهما عنده »[٥٠]، وهو بحاجة الى ترجيح أحدهما .

والأخرى : أن تكون منقطعة مما قبلها في الخبر والاستفهام نحو : أمحمد عندك أم خالدٌ ؟

والسائل في أمثال هذا التركيب ظن الأول موجوداً ، ثم أدركه الظن أنه الثاني ، فقال ما قال مستفهماً فأضرب بـ (بل)[٥٠] ، وما هو بإضراب ، لأنّ ما بعد (بل) دال على يقين ، وما وقع بعد (أم) مظنون به .

أما (أو) فيستفهم بها عن المفعول نحو قولهم : من يحدثك أو يكرمك ؟ ويكون الجواب : فلان وهو الاسم المفعول[٥١] .

كما تقول : هل عندك مجلة أو كتاب ؟ وهل تأتينا أو تحدثنا ؟ ولا يجوز استعمال (أم) بخلاف (هل) مع الهمزة ، لأن بعد (هل) لا يكون تقريراً ولا توبيخاً على حدّ رأي أبي سعيد السيرافيّ (٣٦٨ هـ) شارح (الكتاب)[٥٢] وهو مؤدى قول سيبويه خلافاً لرأي أبي اليمن الكندي ـ في هذه المسألة ـ الذي رأى مشاركة (هل) الهمزة في التقرير والتوبيخ عند الوقوف على قوله تعالى : « هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون » في حين عدّ سيبويه الآية من نحو قولهم : « ما أدري هل تأتينا أو تحدثنا ؟ » كأنَّ السائل أدخل (هل) ها هنا لأنه أراد : أعلمني . .[٥٣]

ولا تخرج مسألة أبي اليمن عما ألممنا به من قبل . فقد ألمع في مبتدأها الى الشبه بين (أو) و (أم) ، وكون الرابط بينهما أمراً عاماً هو أن لا تعادل بـ (أو) على معنى أحد ، كما أنّ (أم) لا يعادل بها الا الهمزة على معنى (أي) ، وقد يستوي الحال فيهما في بعض المواضع ، فتكون كلّ واحدة شبه أختها .

واقتبس من (كتاب) سيبويه نصاً جعله مدار حديثه ، وانتقل الى « أو » فأبان عن دلالتها على (المعادلة) .

وساق قول أبي القاسم الحريري في مقامته الثانية : « لمن هذا البيت ؟ وهل حيٌّ قائله ام ميت ؟ » للتدليل على جواز أن تقع فيه (أو) موقع (أم) ، لأنّ السائل لا يطلب من المسؤول إجابته : بنَعَم ، وانما طلب التعيين ، ثم سرد العِلّة .

وانتقل الى (الهمزة) مع (أو) في قول السائل : أحيٌّ قائله أو ميت ؟ وخلص الى تعذر الاجابة بـ (لا) « لأنه لا يمكن نفي الحياة والموت معاً » على حدّ قوله ، واستعان برأي أبي الحسن الرماني (٣٨٤ هـ) في (شرح الكتاب) في السؤال بـ (هل) و (الهمزة) والتزامه التعيين في الاعتراف والقول : لا أدري عند الانكار .

وحين استوفى ذلك ـ أو كاد ـ اقتبس مسألة من باب (التطوع بما لا يلزم) من كتاب (الخصائص) لابن جنى (٣٩٢ هـ) الذي ساق فيه إحدى مسائل أبي علي في (الايضاح) وكيف يكون جواب القائل : « آلحسن أو الحسين أم ابن الحنفية ؟ »

وقبل أن نتبين رأي ابي اليمن في هذه المسألة ، نود أن نوضح معنى « التطوع » بعد العودة الى « الخصائص » ومنه نعلم أنه : التزام الشاعر « ما لا يجب عليه ، ليدلَّ بذلك على غُزْرة وسعة ما عنده »[٥٤] نحو التزامه التصغير في قوافيه ، أو اللام المشددة في قصيدته ، او انتهاء مصراع كلِّ بيت من أبياتها بلام التعريف ، مما يدلُّ على « قوة الشاعر ، وشرف صناعته . . وإنما قاده إليه علوّ طبقته . . » .[٥٥]

ولئن أورد ابن جنى في الاجابة عن السؤال الملمع إليه جوابات عدّة ، وقلب الأمر على وجوه مختلفة ، فإن ابا اليمن رجح « حسن التطوع بالتعيين لازالة الابهام وللحرص على البيان » .

وهو ما خلص إليه ابن جني بقوله : « فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصّاً على أحدهما معيّناً فهو جوابٌ متطوعٌ فيه » .

تومىء المسألة التي ننشرها ، الى جانب من روافد الثقافة عند أبي اليمن في الجانب اللغوي ، بالاشارة الى جملة من مصادر اللغة التي كانت موضع عنايته في الدرس والتحصيل والاقراء

الاكابر وحياً بالإطالة ٥ والحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله

مسئلة من كلامه أيضاً في الاستفهام
بأم وأو نقلتها من خطه أيضاً الذي لا ارتاب به

قال الشيخ رضي الله عنه كلام في الاستفهام بأم وأو ومع هل سلبت عنه
اعلم ان بين أو وأم مشابهة وتلك المشابهة قد تقوى في بعض المواضع وتضعف
في بعضها والاصل فيهما على الامر العام ان هل لا تعادل بأو على معنى احد كان أم
لا يعادل بها الا الهمزة على معنى أي واحد مشارك لأي الا ان أو تدل على احد
قد انعقد له المعنى وليس كذلك احد على الاطلاق وقد استوى الحال في بعض المواضع فيهما
فيكون كل واحدة منهما كالاخرى ذكر ذلك سيبويه في باب أو مع الف الاستفهام قال
واذا قال اتجلس أم تذهب فأم وأو فيه سواء لانك لا تستطيع ان تفصل علامة
المضمر فتجعل لأو وجهاً سوى حال أم انتهى كلامه والمعنى انه يستوي في هذا أم وأو
ولا يستوي مع ذكر المفعولات لان المضمر لما [illegible] منفصل لم يحتمل تقديماً
وتأخيراً كما يحتمله المنفصل وكذا الحال كل متقاربين فانه قد يشتد القرب
بينهما حتى يتفقا في بعض الاحكام وقد يتباعد في بعض حتى يتضح الفرق
بينهما وهذا المعنى موجود في أم وأو مع هل وان كانت أم للانقطاع عنها أو بل
والغاية اما بتقدير نسيان واما غلط وأو للمعادلة الا انه قد ينفرد ببعض
المسائل باوصاف وحكم لا يشاركه فيها فمن ذلك قول الحريري في المقامة
الثانية لمن هذا البيت وهل حي قائله أم ميت تجوز أن تقع فيها موقع أم
لانفراد هذه الجملة عن امثالها من الجمل الواقعة خبراً او استفهاماً عن اسمين

اَو فعلين ينفصل بينهما الضمير وتختلف الكينونة بهما لانها مختصة بوصفين
لواحد على سبيل البدل لانهما ضدان لا بد له من الاتصاف باحدهما وحقيقتها
معلومة عند السائل والمسؤول وذلك ان السائل في هذه المسئلة لا يطلب من
المسؤول ان يجيبه بنعم التي هي بمعنى احدها لانه يشاركه في علم ذلك ولا يمكن ان
يجاب بلا لانها تودي الى المحال وانما يطلب اعلامه بما ليس عنده ليحصل له فاين
السؤال وهي التعيين فهذه المسئلة لانفرادها بهذه المزية عن غيرها من مسائل
هل يجوز ان تقع فيها او مع ام وهي شبيهة بمسئلة سيبويه من طريق المعنى
ووجه الشبه بينهما انك هناك لا تستطيع ان تفصل علامة المضمر ولا
ان تاتي بمفعول يحتمل تقديما وتاخيرا وعدم الاستطاعة موجودها هنا
ايضا لان المسؤول عنه وصفان لواحد محصور فيهما لا يجوز ان يقعا معا ولا ان
يرتفعا معا ولا ان ينفرد بعلم كونهما مسؤولا عن مسائل فلهذا فارقت امثالها من
الجمل وهكذا الحال للهمزة مع او في هذه المسئلة خاصة اذا قال السائل احي قايله او
ميت لانه ان قال نعم فما زاد السائل على ما يعلمه شيئا وان قال لا فقد ادعى
المستحيل لانه لا يمكن نفي الحياة والموت معا وهذا السؤال بهل والهمزة صحيح
فينبغي ان يكون له جواب مفيد وذلك انه ان اعترف فانه يلزمه التعيين
وان انكر فلا يقع هاهنا لا ولكن يقول لا ادري وهذا مما اشار اليه علي بن عيسى الرماني
في شرح كتاب سيبويه على ان الهمزة مع او في غير هذه المسئلة يجوز في جوابها نعم
ولا فاما في هذه الصورة المذكورة فلا يجوز ولا انفرادها بالحصر في الوصفين المذكورين الجائز
ان يتنافى الكلام بين الهمزة وهل مع او من كل وجه وقد ذهب كثير من النحاة في قوله

منها (كتاب) سيبويه الذي اقتبس جزءاً من أحد أبوابه ، لتعضيد رأيه في مسألة الاستفهام هذه ، ولم يكن (الكتاب) بالغريب على تاج الدين ، فقد أقرأه هو وجملة من شروحه للملك المعظم عيسى ـ كما مرّ إيراده ـ ويضاف إليها (شرح الكتاب) لأبي الحسن الرمانيّ ، كما يستبان في ثنايا المسألة .

ولا غرابة أن يقول ابن النجار في ابي اليمن : « كان أعلم زمانه بالنحو . . أظنه يحفظ كتاب سيبويه ، ما دخلت عليه قط الا وهو في يده يطالع فيه ، وهو في مجلد واحد بخط رفيع ، والشيخ يقرؤه بلا كلفة وقد بلغ التسعين »[٥٦]

وما يقال عن (الكتاب) واحتفاله به ، يقال عن كتب أبي علي (٣٧٧ هـ) بخاصة (الايضاح) .

أما مقامات الحريري ـ التي اقتبس منها ابو اليمن في مسألته ـ فقد جلس لاقرائها لطلبته ، وفيهم ابن العديم كما في (تاريخ حلب) .[٥٧]

وبعد :

فإن المسألة التي ننشرها لأبي اليمن دالة على ما اتصف به من علم في النحو ، ويكفى أنه تلمذ لجلّة من العلماء فيهم : ابن الشجري (٥٤٢ هـ) الذي أقرأ النحو سبعين سنة[٥٨] وشيخه ابو محمد الخشاب (٥٦٧ هـ) الذي كان « أعلم أهل زمانه بالنحو »[٥٩] الى جانب العلماء الأفذاذ الذين ألمعنا إليهم من قبل .

تعريف بالمخطوط :

يقع الاصل المخطوط الذي ننشر اليوم إحدى مسائله في ١١٠ صفحة ، محفوظ في مكتبة أسعد أفندي تحت رقم (٢٨٩١) ، ناسخه : محمد بن الحسن بن عبدالقاهر الشهرزوريّ الذي فرغ من نسخه غرّة محرم الحرام من سنة ثمانين وألف للهجرة عن نسخة المصنّف .

وقد عمدت الى أصل المسألة فنسخته ، وخرّجت مسائلها على وفق الجهد ، في مكان عَزّت فيه المطبوعات العربية ، وقدّمت لها بإلمامة يسيرة عن تاج الدين ذاكراً أهم شيوخه وتلامذته ، واليسير عن الاستفهام .

إن دافع الوفاء يلزمني تقديم الشكر لأخي جليل العطية الذي يسر لي أمر المصور ، وأعانني في التقديم والتحقيق ، جزاه الله كلَّ خير .

والحمد لله أولاً وأخيراً

الهوامش

(١) انظر في ترجمته :
ارشاد الأريب ٤ / ٢٢٢ والكامل ١٢ / ٣١٥ وإنباه الرواة ٢ / ١٠ ووفيات الأعيان ٢ / ٣٣٩ والوافي بالوفيات ٦ / ١٥ ص ٥٠ وتاريخ حلب (مخطوط) : ٣ ق ٩٠ ـ ١٠٥ ومرآة الجنان ٤ / ٢٥ والبلغة ٨٢ وما بعدها ومعرفة القراء الكبار ٢ / ٥٨٦ وغاية النهاية ١ / ٢٩٧ والنجوم الزاهرة ٦ / ٢١٦ والبغية ٢٤٩ وشذرات الذهب ٥ / ٥٤ والفلاكة ١٢١ والاعلام (ط ٤) ٣ / ٥٨ وابو اليمن الكندي حياته وما تبقى من شعره للاستاذين سامي العاني وهلال ناجي بغداد ١٩٧٧ م .

(٢) ارشاد الأريب ٥ / ١٠٥ في ترجمة ابن عمه علي بن ثروان الكندي (بعد ٥٦٥ هـ) .

(٣) تاريخ حلب (مصورة جامعة قنسطينة) : ٣ ق ٩٢ آ .

(٤) تنظر ترجمته في : غاية النهاية ١ / ٤٣٤ .

(٥) تاريخ حلب ٣ / ٩٢ آ ومعرفة القراء ٢ / ٥٨٦ وغاية النهاية ١ / ٢٩٧ والوافي ٦ / ١٥ ص ٥١ .

(٦) معرفة القراء الكبار ٢ / ٥٨٧ .

(٧) تاريخ حلب : ٣ / ق ٩٢ ب .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) وتوفي سنة ٥٧٨ هـ وانظر عنه : مرآة الزمان ٣٧٢ ووفيات الأعيان ٢ / ٤٥٢ وما بعدها والخريدة / قسم الشام ١١٣ .

(١٠) وتوفى تقي الدين سنة ٥٨٧ هـ وانظر : تاريخ حلب ٣ / ٩٣ آ والوافي ٦ / ١٥ ص ٥١ .

(١١) ارشاد الأريب ٤ / ٢٢٣ .

(١٢) الوافي ١٦ / ١٥ ص ٥٢ .

(١٣) أجمعت المصادر المذكورة في (الهامش الأول) من هذا التقديم أنها كذلك ، وفي الجواهر المضية ١ / ٢٤٦ أنها ٥٩٧ هـ .

(١٤) ينظر في ذلك :
تاريخ حلب ٣ / ٩٢ ب ومعرفة القراء ١ / ٤٣٠ وغاية النهاية ٢ / ٣٤٩ والوافي ٦ / ١٥ ص ٥١ .

(١٥) غاية النهاية ٢ / ٨٤ .

(١٦) نفسه ١ / ٥٤٩ .

(١٧) الوافي بالوفيات ٦ / ١٥ ص ٥١ .

(١٨) غاية النهاية ١ / ٢٩٧ وانظر في ترجمته ٢ / ١٧٦ منه .

(١٩) تنظر ترجمته غاية النهاية ١ / ٥٤٨ .

(٢٠) وانظر عنه غاية النهاية ٢ / ٢١٤ .

(٢١) تاريخ حلب : ٣ ق ٩٢ ب .

(٢٢) غاية النهاية ٢ / ٢١٤ .

(٢٣) تاريخ حلب ٣ ق ٩٢ ب وبغية الوعاة ٤٠١ .

(٢٤) نزهة الألباء ٢٩٩ وإنباه الرواة ٣ / ٣٥٦ وارشاد الأريب ٧ / ٢٤٧ وما بعدها .

(٢٥) تاريخ حلب ٣ ق ٩٢ آ وانظر ترجمته في معجم البلدان (واسط) ٤ / ٤٥٨ .

(٢٦) ارشاد الأريب ٤ / ٢٨٦ - ٢٨٨ والبغية ٢٧٦ وما بعدها .

(٢٧) تاريخ حلب ٣ / ق ٩٢ ب ومعرفة القراء ٢ / ٥٨٧ والوافي ٦ / ١٥ ص٥١ .

(٢٨) تاريخ حلب : ٣ ق ٩٢ ب وفي الوافي ٦ / ١٥ ص ٥١ بالعين المهملة تصحيف وانظر معجم البلدان (نغونا) ٥ / ٢٩٥ .

(٢٩) وفي تاريخ حلب والوافي بالوفيات وكتاب (ابو اليمن الكندي وما تبقى من شعره) للفاضلين د . سامي العاني وهلال ناجي فضل بيان .

(٣٠) ج ٣ ق ٩٤ آ .

(٣١) إرشاد الأريب ٦ / ٣٨ .

(٣٢) بغية الوعاة ٤١٩ .

(٣٣) بغية الوعاة ٣٩٧ وغاية النهاية ٢ / ٣١٠ .

(٣٤) معرفة القراء الكبار ٢ / ٦٣٧ .

(٣٥) بغية الوعاة ١٥١ .

(٣٦) نفسه ٧٨ .

(٣٧) ارشاد الأريب ٥ / ٤١٤ ومعرفة القراء ٢ / ٦٣٢ والبلغة ١٦٧ .

(٣٨) بغية الوعاة ٣٤٣ وانظر ترجمته في غاية النهاية ٢ / ٧٠ .

(٣٩) إنباه الرواة ٢ / ٤٧ وارشاد الأريب ٤ / ٢٤١ والبلغة ٨٥ .

(٤٠) بغية الوعاة ٣٧٥ .

(٤١) بغية الوعاة ٧٨ .

(٤٢) ارشاد الأريب ٧ / ١٧ وبغية الوعاة ٦٠ وما بعدها .

(٤٣) المقتضب ٢ / ٣٦٢ .

(٤٤) مغني اللبيب ٢ / ٧ - ١٠ ، ١٠ - ١٣ .

(٤٥) الجنى الداني ٣٤٣ - ٣٤٦ .

(٤٦) ينظر : الجنى الداني ٣٤٢ .

(٤٧) سورة الرعد ١٣ / ١٦ .

(٤٨) الكتاب ٣ / ١٦٩ والمقتضب ٣ / ٢٨٦ .

(٤٩) المقتضب ٣ / ٢٨٦ .

(٥٠) الكتاب ٣ / ١٧٢ والمقتضب ٣ / ٢٨٩ والجنى الداني ٢٠٥ .

(٥١) الكتاب ٣ / ١٧٥ .

(٥٢) الكتاب ٣ / ١٧٥ (ينظر الهامش) .

(٥٣) الكتاب ٣ / ١٧٥ وانظر المقتضب ٢ / ٢٩ .

(٥٤) الخصائص ٢ / ٢٣٤ .

(٥٥) نفسه ٢ / ٢٥٥ .

(٥٦) الفلاكة ١٢١ .

(٥٧) تاريخ حلب : ٣ / ق ٩٤ آ .

(٥٨) بغية الوعاة : ٤٠٧ .

(٥٩) نفسه : ٢٧٦ .

مسألة من كلام أيضاً في الاستفهام بأم وأو نقلتها من خطه الذي لا أرتاب به :

قال الشيخ (ابو اليمن الكندي)[1] رضي الله عنه :

كلامٌ في الاستفهام بـ (أم) و (أو) مع (هل) سُئلتُ عنه :

اعلم : أنّ بين (أو) و (أم) مشابهةً ، وتلك المشابهة قد تقوى في بعض المواضع ، وتضعف في بعضها .

والأصل فيهما على الأمر العام : أنّ (هل) لا تُعادَل بـ (أو) على معنى أحد ، كما أنَّ (أم) لا يُعادل بها إلا الهمزة على معنى (أي) .

فأَحَدٌ مُشارِك لـ (أي) إلا أنَّ أياً تدلُّ على أَحَدٍ قد انعقدَ له المعنى ، وليس كذلك أحدٌ على الاطلاق .

وقد استوى الحال في بعض المواضع فيهما ، فتكون[2] كلُّ واحدة منهما كالأُخرى .

ذكر ذلك سيبويه في باب « أو مع ألف الاستفهام »[3] قال[4] : « وإذا قال : أتجلسُ أم تذهب ، فأم وأو فيه سواءٌ ، لانّك لا تستطيع أنْ تفصل علامة المُضمر ، فتجعل لَأو حالاً سوى حالِ أم » انتهى كلامه .

المعنى : أنه يستوي في هذا (أم) و (أو) ، ولا يستوي مع ذكر المفعولات ، لأنَّ المُضمَر لمّا لم يَنْفَصِل ، لم يحتمل تقديماً وتأخيراً كما يحتمله المُنْفَصل ، وكذا حال كلّ مُتقاربين ، فإنّه قد يشتدُّ القُربُ بينهما حتى يتفقا في بعض الأحكام ، وقد يتباعد في بعضٍ حتى يَتّضحَ الفَرْق بينهما .

وهذا المعنى موجودٌ في (أم) و (أو) مع (هل) ، وإن كانت (أم) للانقطاع عن الأول والغاية ، إمّا بتقدير نسيان ، وأمّا غلطٍ .

و (أو) للمعادلة ، إلا أنّه قد يتفرد (في)[٥] بعض المسائل بأوصافٍ ، ومعانٍ لا يُشارَك فيها .

فمن ذلك قول الحريريّ[٦] في (المقامة الثانية)[٧] : « لمن هذا البيت ؟ وهل حيٌّ قائِلُه أم ميت ؟ »[٨]

يجوز أن تقع فيه (أو) موقع (أم) لانفراد هذه الجملة عن أمثالها من الجمل الواقعة خبراً أو استفهاماً عن اسمين (٩٠) أو فعلين ينفصل بينهما الضمير ، وتختلف الكينونة بهما ، لأنّها مُختصة بوصفين لواحدٍ على سبيل البدل ، وهما ضِدّان لا بدّ له من الاتّصاف بأحدهما ، وحقيقتها معلومة عند السائل والمسؤول .

وذلك أنَّ السائل في هذه المسألة لا يطلب من المسؤول أن يجيبه : بنَعَم ـ التي هي بمعنى أحد ـ لأنه يُشاركه في عِلم ذلك ، ولا يمكن أن يُجاب : بلا ـ لأنّها تُؤدّي الى المُحال[٩] وإنما يطلب إعلامه بما ليس عنده ، لتحصل له فائدة السؤال ، وهي التعيين[١٠] .

فهذه المسألة لانفرادها بهذه المزيّة عن غيرها من مسائل : هل يجوز أن تقع[١١] فيها (أو) مع (أم) ، وهي شبيهةٌ بمسألةِ سيبويه[١٢] من طريق المعنى .

ووجه الشبه بينهما : أنك هناك لا تستطيع أن تفصل علامة المُضمر ، ولا أنْ تأتي بمفعول يحتمل تقديماً أو تأخيراً ، وعدم الاستطاعة موجود ها هنا أيضاً ، لأنَّ المسؤول عنه : وصفان لواحدٍ محصورٍ فيهما ، ولا يجوز أن يقعا معاً ، ولا أن يَرْتفعا معاً ، ولا أنْ يَنْفرد[١٣] بعلم كونهما : مسؤول عن مُسائِل ، فلهذا فارقت أمثالها من الجُمَل .

وهكذا حال (الهمزة) مع (أو) في هذه المسألة خاصةً .

إذا قال السائل : أحيٌّ قائله أو ميتٌ ؟ لأنه إن قال : نعم ! ، فما زادَ السائل على ما يعلمه شيئاً .

وإن قال : لا ! فقد ادّعى المستحيل ، لأنه لا يُمكن نفيُ الحياة والموت معاً .

وهذا السؤال بـ (هل) و (الهمزة) صحيحٌ ، فينبغي أن يكون له جواب مفيدٌ ، وذلك أنّه إنْ اعترف ، فإنّه يلزمه التعيين ، وإن أنكر فلا يقعُ ها هنا : لا ، ولكن يقول : لا أدري ، وهذا مما أشار إليه عليّ بن عيسى الرّماني[١٤] في (شرح كتاب سيبويه) .

على أنَّ (الهمزة) مع (أو) في غير هذه المسألة يجوز في جوابها : نَعَم ، ولا .

فأمّا في هذه الصورة المذكورة فلا يجوز ، لانفرادها[١٥] بالحَصْر في الوصفين المذكورين ، لما جاز أن تتفق الحال بين (الهمزة) و (هل) مع (أو) من كلِّ وجهٍ .

وقد ذهب كثير من العلماء[١٦] في قوله (٩٠) تعالى : « هل يَسْمعُونكم إذ تَدْعون . أو يَنْفَعُونكم أو يَضُرُّون »[١٧] إلى أنَّ (هل) تُشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ .

إلّا أنيّ رأيتُ أبا عليّ[١٨] ـ رحمه الله ـ قد أبى ذلك .

وذكر ابو الفتح عُثمان بن جني[١٩] في باب (التطوع بما لا يلزم)[٢٠] من كتابه (الخصائص) مسألة أبي عليٍّ في الايضاح[٢١] : « آلحَسَن أو الحُسَين أفضلُ أم ابنُ الحَنفيّة ؟ » .

فإن قال : الحَسَن أو الحُسين ، فذلك تطوعٌ منه » .

قلتُ : لّما كانَ في الجواب بأحدٍ إبهامٌ على السائل حَسُنَ التطوّع بالتعيين لازالة الابهام ، وللحرص على البيان .

هذا إذا لم تنطو المسألة على المعنى الذي انفردت به المسألة المذكورة ، فأمّا وهي منطوية عليه ، فإنَّ التطوع يصير لازماً ، بعد أن كان غير لازم .

وعِلّة ذلك كلّه تحصيل فائدة الجواب ، وفي الجمع والفرق في هذه المسألة دِقّةٌ إلاّ على من دقَّ نظرُهُ وفكره في هذا العِلم .

وفيما ذكرناه كفاية للمتأمل .

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الكرام

هوامش النص

(١) مزيدة للايضاح .
(٢) في الاصل : فيكون .
(٣) الكتاب : ٣ / ١٧٩ - ١٨٣ .
(٤) نفسه ٣ / ١٨٣ .
(٥) ساقطة من الاصل .
(٦) ابو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى في البصرة ٥١٦ هـ انظر عنه : نزهة الالباء ٢٧٨ وإنباه الرواة ٣ / ٢٧ .
(٧) وهي المسماة بالحلوانية انظر مقامات الحريري : ١٧ - ٢٥ .
(٨) المقامات ٢١ وفيها : وسئل لمن هذا . .
(٩) قلت لأن (أم) فيها متصلة تقتضي الجواب بالتعيين ، لأنها سؤال عنه ، وهو مؤدى كلام أبي اليمن وأنظر في ذلك الأمالي الشجرية ٢ / ٣٣٦ ومغني اللبيب ١ / ٤٢ .
(١٠) في الأصل : التعين بياء واحدة .
(١١) لم تعجم التاء في الأصل .
(١٢) وهي المسألة التي ألمع الى ذكرها ابو اليمن من قبل .
(١٣) لم تعجم الياء في الأصل .
(١٤) ابو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ولد سنة ست وسبعين ومئتين وتلمذ للزجاج وابن السراج وابن دريد ، وكان يمزج النحو بالمنطق توفي سنة اربع وثمانين وثلاث مئة انظر عنه بغية الوعاة ٣٤٤ وكتابه الملمع إليه في شرح الكتاب ما زال مخطوطاً في مكتبة فيض الله بتركية ، ونشر الدكتور مازن المبارك قطعة منه صحبة رسالته للدكتوراه (الرماني النحوي) المنشورة بدمشق .
(١٥) في الاصل : ولانفرادها تحريف .
(١٦) انظر على سبيل المثال : جامع البيان للطبري ١٩ / ٨٣ وما بعدها ، والكشاف للزمخشري ٣ / ١١٦ .
(١٧) سورة الشعراء ٢٦ / ٧٢ - ٧٣ .
(١٨) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار المتوفى سنة ٣٧٧ هـ في بغداد انظر عنه : إنباه الرواة ١ / ٢٧٣ - ٢٧٥ (وانظر هامشه) .
(١٩)المتوفى سنة (٣٩٢ هـ)
(٢٠) الخصائص ٢ / ٢٣٤ - ٢٨٤
(٢١) ذكر المسألة ابن جني في خصائصه ٢ / ٢٦٢ وابن الشجري في أماليه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها ، وابن هشام في مغني اللبيب ١ / ٤٢ وما بعدها وفيه : « ويجاب عندنا بقولك : أحدهما ، وعند الكيسانية بابن الحنفية ، ولا يجوز أن تجيب بقولك الحسن أو بقولك : الحسين . . فكأنه قال : أأحدهما أفضل أم ابن الحنفية ؟ » .

مصادر التقديم والتحقيق ومراجعها

١ - ابو اليمن الكندي البغدادي وما تبقى من شعره : د . سامي العاني والاستاذ هلال ناجي بغداد ١٩٧٧ .
٢ - إرشاد الأريب الى معرفة الأديب لياقوت الحموي نشرة مرغليوث مصر ١٩٠٧ م - ١٩٢٦ م .
٣ - الأعلام - لخيرالدين الزركلي ط ٤ ١٩٧٥ بيروت .
٤ - الأمالي الشجرية لابن الشجري حيدر آباد الدكن الهند ١٣٤٩ هـ .
٥ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي تحـ محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .
٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي الطبعة المصورة بيروت (بلا تاريخ) .
٧ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي تحـ محمد المصري دمشق ١٩٧٢ م .
٨ - تاريخ حلب - لابن العديم مخطوطة مصورة في مكتبة جامعة قسنطينة (الجزائر) .
٩ - جامع البيان عن تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط ٢ مصر ١٣٧٢ هـ .
١٠ - الجنى الداني في حروف المعاني - لابن أم قاسم المرادي تحـ د . فخرالدين قباوة .

١١ ـ الخصائص لابن جني تحـ د . محمد علي النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ .
١٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي .
١٣ ـ شرح أبيات المغني ـ لعبدالقادر البغدادي تحـ ـ رباح ودقاق دمشق ١٩٨١ م .
١٤ ـ غاية النهاية في طبقات القراء تحـ برغشتراسر مصر ١٩٣٨ م .
١٥ ـ الفلاكة والمفلوكون ـ لشهاب الدلجي بغداد دار الأندلس (بلا تاريخ) .
١٦ ـ الكتاب لسيبويه تحـ عبدالسلام محمد هارون (الطبعة المصورة) .
١٧ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل : لأبي القاسم الزمخشري دار المعرفة ـ بيروت (بلا تاريخ) .
١٨ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ للحاج خليفة استنبول ١٩٤١ م .
١٩ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٨٤ م .
٢٠ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي حيدر آباد الدكن الهند ١٣٣٤ هـ .
٢١ ـ معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي تحـ د . بشار عواد وآخرون بيروت ١٩٨٤ .
٢٢ ـ مغني اللبيب لابن هشام الانصاري تحـ د . مازن المبارك ومحمد علي حمدالله دمشق ١٩٦٤ .
٢٣ ـ مقامات الحريري مصر (بلا تاريخ) .
٢٤ ـ المقتضب لأبي العباس المبرد ، تحـ محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥ هـ ـ ١٣٨٨ هـ .
٢٥ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء لابي البركات الانباري بغداد ١٩٥٩ .
٢٦ ـ الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي تحـ جماعة من المحققين ـ فيسبادن ١٩٦٢ م وما بعدها .

* * *